﴿ التضامن الانساني ﴾

تحسب الدنيا الان في غبطة عظيمة من حيث تضامنها العمراني وسهولة المعايش فيها الى حد غريب وليس ذلك من جهة ما قرب من نائيها وتسهل من طرقها وكثر من ابتداعها ونما من زرعها وانما هو من جهة التبادل التجاري العظيم الذي جعل كل صقع منها مكفول الرزق متصل المدد متناولاً كل ما هو على سطح الارض في حين ذاك الصقع لا ينبت ولا يصنع الا معشار ما يتمتع به من تلك الموارد التي لا ينضب لها معين ولا تذوى لها نضرة

فلقد يذكرون عن البلاد الانكليزية التي تعد محور الدنيا التجاري ان اكثر ما تعتمد عليه من اسباب معيشتها الحقيقية وارد من الخارج اما لرخصه او عدم وجوده فيها ومن ذلك ورقها وخشبها وثقابها (عيدان الكبريت) فانها لو شاءت ان تعتمد في ذلك على نفسها لما وجدت اليه من سبيل ولتضايقت جداً ولكنها تعتمد فيه على بلاد اسوج فهي التي تمدها بتلك المذكورات على الدوام في نظير ما تمدها به انكلترا من القطن مثلاً وسائر المصنوعات

الا ان مسألة الورق والخشب لا تكاد تذكر لدى مسألة الدقيق وهو اول مواد الغذاء لان ما يرد الى انكلترا منه من شتى الممالك يبلغ ثلاثة ارباع ما ينتج في ارضها وهو مورد لو انقطع مدة شهر واحد بعامل حرب او نحوها لتضايق الانكليز الى حد الجوع المبرح ولكن سهولة التبادل التجاري

الحادث في هذا القطر مثلا قد صيرت ابن مصر حاصلاً على كل ما هو حاصل عليه ابن الهند وسبيريا بالسواء على بعد ما بينهما من الشقة . الا ان الدقيق لا يعد الحاجة الوحيدة لتلك البلاد بل تتلوه الفاكهة واللحوم والقهوة والسكر والشاي والخمر والزبدة والبيض حتى اللبن المحفوظ فان كل هذا تعتمد به على سواها لان اكثره لا يوجد منه اثر في البلاد

اما ما ترسله انكلترا من ذلك الى الخارج في نظير ما تأخذه منه فهي المصنوعات التي تستورد موارده الاصلية من غيرها وتصنعه فيها كالقطن والصوف والحرير ونحوها فانه يصنع في بلادها بارخص ما يصنع في سواها وبذلك تعد الصناعة لها عمدة عظمى ولولاها لخربت وجاعت ولكن هذه النتيجة ربما تكون منتظرة اياها ويرجح اصابتها بها لان اميركا صارت تنازعها نفس القطن الذي ينبت في بلادها وتصنعه مثلها وتزاحمها به في كل مكان تصل اليه ومثله الحديد والفحم الحجري وسائر ما يمتاز بصنعه الشعب الانكليزي ولهذا لا يبعد ان تصاب انكلترا بضيق شديد حين تتم هذه المزاحمة الى الحد المطلوب . وانه من اجل هذا نجد تلك الدولة شديدة الحرص على مستعمراتها كثيرة الاحتفاظ بها دائمة التوسع في الاستعمار حتى اذا فاتها مورد بسبب مزاحمة جاءها مورد من مستعمراتها جديد يعوض ما فات . ومن اجل هذا ايضاً وجدناها قد فرضت ضريبة على الغزل الذي يصنع في بلادنا هذه حتى تضعف صناعته ولا تتأثر بمزاحمته وها هو قد ضعف الى حد العدم تقريباً ولعله يكون كذلك في الهند حيث فرضت مثل هذه الضريبة على القطن الهندي منعاً لتلك المزاحمة ايضاً

الا ان مسألة القطن والحديد والفحم وسائر ما تمتاز به انكلترا مما يقال

ان الدنيا تزاحم بما فيه مزاحمة شديدة ولاسيما اليابان في الشرق الاقصى فان هذه الدولة القوية قد احتكرت تقريباً اسواق تلك البلاد الواسعة بعد ان كانت كلها لانكلترا وعلى هذا لا يبعد ان تضعف الصناعة فيها كلما امتدت المزاحمة وانتشرت حتى يصبح اهلها وهم يهاجرون بالالوف والملايين الى اصقاع الارض النائية التماساً للرزق كغيرهم من الشعوب الذين لا صناعة في بلادهم

الا ان هذا التبادل التجاري والتضامن العمراني الحادثين الان في الارض يعدان عجيبين جداً وما شوهدا قط في زمان الى هذا الحد وهو ما نراه حادثاً عندنا فان قمح هذه البلاد لا يكاد يكفي عشر سكانها ومثله سائر الاسباب المعاشية الضرورية ولكن كل هذا يرد من الخارج على نسق مطرد عجيب حتى ان الموز صار يأتي الينا من جاميكا على بعد الوف من الاميال فنأكله ونحن نعتقد انه من موز هذه البلاد لفرط تتابعه علينا وانتساق مجيئه على الدوام وكل هذا يقابله منا انتساق تام في ارسال القطن الى الخارج مع انه في الزمن القديم لم يكن شيء يذكر من هذا بل كان القطر يجوع اذا عجز قمحه وشح نيله وليس كل هذا الا بفضل السرعة التي اوجدها الانسان في هذا العصر فانها توشك ان تجعله ان يتعامل مع اهالي المريخ كما ان اختراعاته مما توشك ان تنيله الطعام من الهواء حين تضيق عليه الارض